## -فضلا منه ورحمة-

عبد الفتاح ايت بلخير : الحديث العلوم الإسلامية \_ جامعة المدينة العالمية \_ ماليزيا \_ AC222@Ims.mediu.edu.my

والعبادة في اللغة هي: مع الخضوع، يقال طريق معبد، إذا كان مذللًا بكثرة الوطء، وبعير معبدًا إذا كان مطلبًا "

وقال الجوهري: "أصل العبودية: الخضوع والذلة، والتعبيد التذليل، والعبادة الطاعة. ". وأما العبادة الشرعية فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة، والظاهرة."

وقيل: هي كمال الحب مع كمال الخضوع؛ لأن الحب الكامل مع الذل التام يتضمن طاعة محبوب، والانقياد له، فالعبد هو الذي ذلله الحب والخضوع لمحبوبه، فطاعة العبد لربه تكون بحسب محبته وذله له.

وعطف على العبادة عدم الشرك؛ لأن العبادة لا تنفع عند الله، ولا تعتبر إلا إذا كانت

والمشركون كانوا يعبدون الله، ويعبدون معه غيره، ولهذا اشترط نفي الشرك، والجملة حالية، والتقدير: يعبدونه في حال عدم الإشراك به.

: لله: إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح. ولهذا قال : (( . فعير بالفعل، ولم يعير بالقول))

قوله: ((أتدري ما حقهم عليه؟)) فسره بقوله: أن لا يعذبهم.

وفي الرواية الأخرى: ((أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا)) والتقدير: أن لا يعذب من يعبده، ولا يشرك به شيئا؛ لأن عدم الشرك مع عدم العبادة لا ينفع، وهذا معلوم من

ا: اقتصر على نفي الشرك؛ لأنه يستدعي التوحيد بالاقتضاء، ويستدعي إثبات د كذب الله، ومن كذب الله فهو مشرك، أو هو د من توصأ صحت صلاته. أي مع سائر الشروط، فالمراد: من مات حال كونه مؤمنًا بجميع ما يجب الإيمان به.

وحق العباد على الله تعالى هو من فضله وكرمه، وليس استحقاق عوض، وجزاء كما

والناس في هذه المسألة ثلاث :

منهم من يقول: للمخلوق على الله حق يعلم بالعقل فهم يقيسون الخالق تعالى على المخلوق كما تقدمت الإشارة إليه...

ومنهم من يقول: بل أوجب الله تعالى على نفسه حقًا لعباده المؤمنين، كما حرم الظلم على نفسه، ولم يوجب ذلك عليه مخلوق..

ولا يقاس بمخلوقاته تعالى، بل هو برحمته، وحكمته، وعدله كتب على نفسه الرحمة، وحرم على نفسه الظلم، كما في الحديث الذي في صحيح مسلم وغيره ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا))

وقال تعالى: {كَتُبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ}. وقال تعالى: {وَكَانَ حَقَّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}

فمن قال: ليس للمخلوق على ربه حق، فهو صحيح، إذا أراد أنه ليس عليه حق بالاعتبار والقياس على خلقه، كما يجب للمخلوق على مثله، وكما يظن جهال العباد أن لهم على الله حق بعبادته، وعلمه يصير لله على الله حق الله حق، من جنس ما يصير للمخلوق على المخلوق كمن يطيع سيده ورئيسه فيجلب له منفعة، أو يدفع عنه مضرة، ويبقى يتقاضى العوض، والمجازاة على ذلك، ويقول عند الجفاء والإعراض: ألم أفعل كذا؟ يمن عليه بما فعل معه، وإن لم يقله بلسانه، كان ذلك في قلبه، وتخيل مثل هذا في حق الله من جهل الإنسان وظلمه.

هذا البحث يدرس حديثًا عظيماً في بابه ذكره الإمام مسلم في المسند الصحيح الا و هو حديث معاذ رضي الله عنه \_ سياتي ـ وما فيه ايضا من آداب وأخلاق سامية في الطلب والتلطف.

سيائي. وما قيد أيضا من أداب وأخترق ساميد في النصب والتنطف مفاتيح البحث:

حديث معاذ متنا وسندا \_ ح ما اشكل في الحديث من المفردات \_اقوال الفقهاء حول فقه الحديث

.I

لله تعالى حقا عظيما على العباد ،به تستقيم الحياة والنفوسنوجعل لعباده حقا عليه تنفضلا منه ورحمة وامتنان سبحانه وتعالى وهو الذي أوجبه على نفسه بحكمته وفضله وكرمه ورحمته كل هذا سنراه في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في رحاب المسند الصحيح.

.II

قال الإمام مسلم حدثنا هداب بن خالد الأسدى قال: حدثنا همام قال: حدثنا قتادة قال:

(( ): كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الر ) فقال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم م قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: هل تدرى ما حق الله على : : الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ألا يعبدهم)) ()

وفي رواية: عن أبى حصين، والأشعث بن سليم سمعا الأسود بن هلال، عن معاذ بن رضى الله عنه قال: قال رسول الله حصلى الله عليه وسلم: ((يا معاذ بن جيل، أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا. أتدرى ما حقهم عليه؟ قال الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعنبهم))

\*قال الشيخ عبد الله الغنيمان:

ال جاء بصيغة الاستفهام ليكون أوقع في النفس، وأبلغ في التعليم؛ لأن الإنسان إذا سنل عن شيء لا يعلمه، ثم أخبر به بعد الامتحان بالسؤال صار ذلك أدعى لفهمه وحفظه، وهذا من حسن تعليمه، وإرشاده عصلى الله عليه وسلم، وهذا الأسلوب ورد عنه -صلى الله عليه وسلم. كثيرًا.

يقال: درى يدري، دراية: إذا عرف، فالدراية هي المعرفة.

و"الحق": كل موجود متحقق، أو ما سيوجد لا محالة، ويقال للكلام الصدق حق؛ لأن وقوعه متحقق، لا تردد فيه، ولأنه مطابق للواقع، وكذا المستحق على الغير، إذا كان لا يه، فهو حق.

والمراد هنا ما يستحقه الله تعالى على عباده، مما جعله متحتمًا عليهم، وألزمهم إياه بخطابه.

فحقه تعالى على عباده، أن يعبدوه، مخلصين له العبادة، ممتثلين ما أمرهم به وأوجبه عليهم، وأعظمه التوحيد، ومجتنبين ما نهاهم عنه، وحرمه عليهم وأعظمه الشرك، فإذا فعلوا ذلك، فحقهم عليه أن يغفر لهم، ولا يعذبهم وأن يدخلهم الجنة، وقد وعدهم ذلك، ووعده حق لا يخلف.

قوله: ((الله ورسوله أعلم)) يؤخذ منه حسن الأدب في التعلم، وأنه لا ينبغي لمن سئل عما لا يعلمه أن يتكلف الجواب بدون يقين، ولكن يكل العلم إلى عالمه.

ذكر يعقوب بن سفيان بإسناده، عن ربيعة قال: : إذا جاءك الرجل يسأل، فلا يكن همك أن تخرجه مما وقع فيه، وليكن همك أن تتخلص مما سألك عنه.

قوله: ((أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا)) المراد بالعبادة، فعل الطاعات، واجتنب

- أن عمل الإنسان يعود نفعه عليه، وأن الله غنى عن الخلق. ولهذا بين ـ

: {وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفْرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} ().

: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِتَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمِ لِلْعَبِيدِ}

ومن قال للمخلوق على الله حق فهو صحيح، إذا أراد به الحق الذي أخبر الله بوقوعه، فإن الله لا يخلف الميعاد، وهو الذي أوجبه على نفسه بحكمته وفضله ورحمته.

وهذا القول: هو الحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وأما القول الأول فهو ضلال بين، حيث لم يفرق قَائله بين ما يجب على الخالق تعالى، وما يجب على المخلوق. والفروق بين الخالق والمخلوق لا تخفى إلا على ما عميت بصيرته.

منها: أن الرب تعالى غنى بنفسه عن كل ما سواه، ويمتنع أن يكون محتاجًا إلى غيره، بوجه من الوجود، وأما الخلق فسادتهم وملوكهم ومن دونهم محتاجون إلى غيرهم،

رب -تعالى- وإن كان يحب الأعمال الصالحة، ويفرح بتوبة التائبين، فهو ومنها: الذي يخلق ذلك، وييسره، فلا يحصل ما يحبه ويرضاه إلا بقدرته ومشيئته، والمخلوق كثيرًا ما يحصل له ما يحبه بغير فعله بل بفعل غيره.

ومنها: أن الرب تعالى أمر العباد بما يصلحهم، ونهاهم عما يفسدهم.

: "إن الله لم يأمر العباد بما أمرهم به لحاجته إليهم، ولا نهاهم عما نهاهم عنه بخلًا عليهم، بل أمر بما ينفعهم، ونهاهم عما يضرهم، بخلاف المخلوق الذي يأمر غيره بما يحتاج أليه هو وينهاه بخلاً عليه.

ومنها: أنه -سبحانه هو المنعم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وهو المنعم بإيجاد القدرة والحواس، وغير ذلك مما يحصل به العلم والعمل الصالح، وهو الهادي لعباده،

والمخلوق لا ي

ومنها: أن نعمه تعالى على عباده أعظم من أن تحصى، فلو قدر أن العبادة جزاء لنعمه لم نقم بشكر قليل منها، فكيف والعبادة من نعمه.

ومنها: أن العباد لا يزالون مقصرين في حقه، محتاجين إلى عفوه ومغفرته، فلن يدخل أحد الجنة بعمله، وما من أحد إلا وله ذنوب يحتاج فيها إلى مغفرة ربه {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرَهَا مِنْ دَابّةٍ. {

فمن ظن أنه قائم بما يجب عليه، وأنه غير محتاج إلى مغفرة ربه وعفوه وهدايته وتوفيقه فهو ضال.

والمقصود من الحديث هنا: بيان أن حق الله على عباده هو عبادته تعالى الخالصة من الشرك، وهي طاعته بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهي عنه، فلا يخالف ما جاء عن الله، أو جاء عن رسوله لغرض أو منفعة عاجلة أو آجلة: وغير ذلك.

يعنى حق الله عنى عباده - اتباع ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله من غير تحريف، و لا الحاد فيه، ولهذا ترجم على هذا الحديث في كتاب "الرقاق" بقوله: باب من جاهد نفسه في طاعة الله.

صلى الله عليه وسلم- قد بين ما يجب لله على عباده من عبادته باتباع أمره، واجتناب نهيه، وعبادته بأسمائه وصفاته، وتنزيهه عن مشابهة المخلوق، وما يستحقه من فعل ذلك " - انظر كتاب شرح كتاب التوحيد من صحيح مسلم.

\*قال القاضى عياض -رحمه الله: " وقوله: في حديث معاذ: ((هل تدرون ما حق : يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون أراد حقًا شرعيًا لا واجبًا بالعقل، كما تقول المعتزلة، وكأنه لما وعد به تعالى ووعد به الصدق صار حقًا من هذه الجهة.

والوجه الثاني: أن يكون خرج مخرج المقابلة منه للفظ الأول؛ لأنه قال في أول: ((ما حق الله على العباد)) ولا شك أن لله على عباده حقًّا، فأتبع اللفظ الثاني الأول كما قال : {فْيَسَخْرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُم} " () {

## "المفهم": ر حمه الله\_

" وفيه ما يدل على جواز ركوب اثنين على حمار، وعلى تواضع النبي -صلى الله عليه ي صلى الله عليه وسلم نداء معاذ ثلاثاً؛ ليستحضر ذهنه وفهمه، وليشعره بعظم ما يلقية عليه.

: ما أوجبه عليهم بحكمه، وألزمهم إياه بخطابه.

وحق العباد على الله: هو ما وعدهم به من الثواب والجزاء، فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق، وقوله الحق؛ الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر، ولا الخلف في الوعد، فَاللهُ تَعَلَى لاَ يَجِب عَلَيهُ شَيءَ بِحِكُم الأَمرِ؛ إِذْ لا أَمر فُوفَهُ، ولا بحكم العقَل؛ إِذْ العقل ا بيناه في '' '' انتهى كلامه.'' كاشف لا موجب، كما بيناه في "

ـ "كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم" ـ يحيى بن شرف النووي شرح النووي على صحيح مسلم (

> 1) :() )، وابن ماجه / ). \_الآية :( )

\_الآبة :()